

شرح رياض الصالحين

شرح باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين، والإحسان إليهم، والشفقة عليهم، والتواضع معهم، وخفض الجناح لهم.

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88]،
وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 28].

قال سَمَاحَةُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قال المؤلّف رحمه الله تعالى: باب ملاطفة اليتامى والضعفة والبنات، ونحوهم ممن هم محلّ الشفقة والرحمة؛ وذلك أن دين الإسلام دين الرحمة والعطف والإحسان، وقد حتّ الله عز

وجل على الإحسان في عدة آيات من كتابه، وبين سبحانه وتعالى أنه يحبُّ المحسنين، والذين هم في حاجة إلى الإحسان يكون الإحسان إليهم أفضل وأكمل؛ فمنهم اليتامى.

واليتيم هو الصغير الذي مات أبوه قبل بلوغه، سواء كان ذكرًا أو أنثى، ولا عبرة بوفاة الأم، يعني أن اليتيم هو الصغير الذي مات أبوه قبل بلوغه وإن كان له أم، وأما من ماتت أمه وأبوه موجود، فليس بيتيم، خلافًا لما يفهمه عوامُّ الناس؛ حيث يظنون أن اليتيم هو الذي ماتت أمه، وليس كذلك، بل اليتيم هو الذي مات أبوه.

ويسمى يتيمًا لَيْتَمِهِ، واليتيم هو الانفراد؛ لأن هذا الصغير انفردَ عن كاسب، وهو صغير لا يستطيع الكسب.

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى في عدة آيات باليتامى، وجعل لهم حقًا خاصًا؛ لأن اليتيم قد انكسر قلبه بموت أبيه، فهو محلٌّ للعطف والرحمة، قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: 9].

وكذلك البنات والنساء محلُّ العطف والشفقة والرحمة؛ لأنهن ضعيفات؛ ضعيفات في العقل، وفي العزيمة، وفي كل شيء، فالرجال أقوى من النساء في الأبدان، والعقول، والأفكار، والعزيمة، وغير ذلك؛ ولهذا قال الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 34].

وكذلك أيضاً المنكسرون؛ يعني الذين أصابهم شيء فانكسروا من أجله، وليس هو كسر العظم، بل كسر القلب، يعني مثلاً أصابته جائحة اجتاحت ماله، أو مات أهله، أو مات صديق له فانكسر قلبه، والمهم أن المنكسر ينبغي ملاطفته؛ ولهذا شرعت تعزية من مات له ميتٌ إذا أُصيبَ بموته؛ يُعزَّى ويلاطف ويبيّن له أن هذا أمر الله، وأن الله سبحانه وتعالى إذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن، فيكون، وما أشبه ذلك.